

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح رسالة أبي داود لأهل مكة (2)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا واحد من الإخوان: بالنسبة لابن البطي أبو فتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان المعروف بابن البطي، يقول الفيروزآبادي في القاموس: بطة أو بطة بالكسر عين بالحبشة يعني موضع بالحبشة، وبالفتح أبو عبد الله بن بطة العكبري مصنف الإبانة، وبالضم أبو عبد الله بن بطة الأصبهاني وبلديوه محمد بن موسى وعبد الوهاب بن أحمد، وبط قرية بطريق دقوقا وأبو الفتح البطي المحدث نسيب إنسان من هذه القرية فعرف به، أبو الفتح صاحبنا يقول: أبو الفتح البطي المحدث نسيب إنسان من هذه القرية فعرف به، وقال الزبيدي في تاج العروس بط قرية بدقوقا وقيل بالأهواز وتعرف بنهر بط، قيل لأنه كان عندهم مراح البط فقالوا نهر بط كما قالوا دار بطيخ، وقيل بل كان يسمى نهر نبط لأنه كان لامرأة نبطية فخفف وقيل نهر بط.

وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان بن البطي المحدث البغدادي من كبار المسندين كان نسيب إنسان من هذه القرية فعرف به نقله الحافظ وغيره، وقيل بأن أحد جدوده كان يبيع البط. الأخ الباحث يقول: يؤيد هذا القول - يعني كان يبيع البط - ويقويه أن أخيه ينسب إلى هذه النسبة أيضاً كما ذكر صاحب التكملة فلو كان كما ذكر صاحب القاموس لم ينسب أخوه إلى ذلك أيضاً، والله تعالى أعلى وأعلم.

قال أبو الحسن الجزري ابن الأثير في تهذيب الأنساب البطي بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة هذه نسبة إلى البطة وهو لقب لبعض أجداد المنتسب إليه وإلى بيع البط، أما الأول فهو ابن بطة العكبري البطي كان من فقهاء الحنابلة تكلموا فيه توفي في محرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وأبو الفتح صاحبنا محمد بن عبد الباقي وغيره وكان ثقة غير أنه كان يعتقد مذهب النجارية، نسأل الله العصمة، وتوفي في شعبان سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، يقول لعل هذا وهم أو خطأ مطبعي فالمطبوع لا يتوفر عندي.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: وكان توفي يوم الخميس سبع وعشرين جماد الأولى سنة أربع وستين وخمسائة يعني الفرق قرنين من الزمان.

في تكملة الإكمال باب البطي والبطيء بالهمز، أما الأول بفتح الباء وتشديد الطاء والمهملة فهو أبو الفتح إلى آخره صاحبنا، وأخوه الثاني، الأول البطي والثاني البطيء ما ذكر منهم أحد، يعني ذكره لكن لا حاجة لنا به، يعني بهذا كله نعرف أنه بالتشديد.

سم.

أحسن الله إليك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم اغفر لشيخنا واجزه عنا خير الجزاء واغفر للسامعين يا حي يا قيوم.

قال المصنف رحمه الله تعالى أما بعد عافانا الله وإياكم عافية لا مكروه معها ولا عقاب بعدها فإنكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب السنن أهي أصح ما عرفت في الباب، ووقفت على جميع ما ذكرتم فاعلموا أنه كذلك كله إلا أن يكون قد روي من وجهين صحيحين فأحدهما أقوم إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ فربما كتبت ذلك ولا أرى في كتابي من هذا عشرة أحاديث ولم أكتب في الباب إلا حديثاً أو حديثين وإن كان في الباب أحاديث صحاح فإنه يكثر وإنما أردت قرب منفعتي، وإذا أعدت الحديث في الباب من وجهين أو ثلاثة فإنما هو من زيادة كلام فيه، وربما تكون فيه كلمة زيادة على الأحاديث، وربما اختصرت الحديث الطويل، لأنني لو كتبت بطوله لم يعلم بعض من سمعه المراد منه، ولا يفهم موضع الفقه منه فاختصرته لذلك.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في مطلع هذه الرسالة يقول الإمام أبو داود رحمه الله تعالى: فإني أحمد إليكم الله: يعني التعديّة بـ إلى ذكر المحقق محقق طبعة من الطبقات قوله: أحمد إليكم الله أي أحمد معكم الله وأحال إلى كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وهنا يجعل التقارض بين الحرفين إلى ومع، وهذا معروف عندكم من أهل العلم، إذا عدي الفعل بحرف وهو في الأصل يتعدى بدون حرف أو تعدى بحرف غير ما كان يتعدى به، فإما أن يقال أن الحرف معناه معنى حرف آخر لأصلبكم في جذوع النخل، قالوا: في بمعنى على، وتقارب الحروف معروف عندهم، وبهذا يقول كثير من أهل العلم من العلماء من الفقهاء من المفسرين، من اللغويين وغيرهم.

فشيخ الإسلام رحمه الله تعالى يميل إلى تقارض الأفعال وتضمين الأفعال لا تضمين الحروف فكأنه على رأي شيخ الإسلام لا تكون كما قال الخليل إن إلى بمعنى مع وإنما فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو كأنه قال فإني أبعث إليكم أي أحمد الله جل وعلا الذي لا إله إلا الله، فيأتي بفعل يعدى بـ "إلى" أبعث إليكم، أو أرسل إليكم، لا سيما وأن هذه رسالة، فلا نحتاج إلى أن نؤول حرف بحرف، نضمن الفعل بفعل آخر وهذا ترجيح شيخ الإسلام وله وجهه، ويوجد من يقول به من أهل العلم، والسبب في ذلك أن شيخ الإسلام يميل إلى تضمين الأفعال دون تضمين الحروف، قال لأن المبتدعة في كثير من تصرفاتهم ضمنوا الحروف معاني حروف أخرى، فيريد رحمه الله تعالى أن يتحاشى هذا لا سيما وأن له وجه، ويقول به جمع أهل العلم من اللغويين وغيرهم.

طالب: يا شيخ أحسن الله إليك، قول ابن عباس أحمد إليكم... يدخل في نفس المدخل، أحمد

إليكم....

لا بد من أن تأتي بفعل يتعدى بما عدي به هذا الفعل الذي عدي بحرف لا يتعدى به في الغالب، فإما أن يكون الفعل لازم ويعدي بحرف لكنه بغير الحرف المذكور أو يكون متعد يتعدى بنفسه فيعدي بحرف وحينئذ يضمن معناه كاللزام.

طالب: الخطابي في غير قال: أَرْضَاهُ لَكُمْ.

المقصود أنه إذا وجد حرف عدي به هذا الفعل والعادة أنه يعدى بغيره من الحروف أو يتعدى بنفسه لا بد أن نضمن الفعل معنى فعل يتعدى بنفس الحرف المذكور والذي معنا رسالة فكأنه قال: أرسل إليكم أو أبعث إليكم هذا ظاهر كأنه يبعث في هذه الرسالة إليهم أنه يحمد الله الذي لا إله إلا هو وهذا أقرب من كونه يحمد معهم لأنه ليس بينهم وليس عندهم، لأنه أرسل إليهم هذه الرسالة.

أما بعد: فأما حرف شرط، وبعد: قام مقام الشرط مبني على الضم لما ذكر سابقاً من أنها؛ لأن المضاف إليه محذوف مع نيته فيبنى على الضم، ويختلف أهل العلم في أول من قال أما بعد على ثمانية أقوال يجمعها قول الناظم:

جرى الخلف أما بعد من كان بادئاً *** بها عد أقوام وداود أقرب

ويعقوب وأيوب الصبور وأدم *** وقس وسحبان وكعب ويعرب

عافانا الله وإياكم: الأصل أن يكون جواب أما مقترناً بالفاء، ولذلك أنا على شك في موضع أما بعد هنا، فإما أن يقال: إنها قبل هذا الموضع بسطر، أما بعد: فإني أحمد إليكم، أو تكون الجملة التي بعدها مقترنة بالفاء؛ لأنها من لازمها أن تقترن بالفاء.

أما بعد: فقلنا أنها بهذه الصيغة أم بعد: جاء فيها أكثر من ثلاثين حديثاً عن النبي عليه السلام، وأنها لا تحتاج إلى ثم كما يقول بعضهم وهي موجودة ثم في تفسير الطبري، وفي أول القرن الرابع، والمحقق محمود شاكر وهو من أهل المعرفة بالأساليب العربية يقول: إن الطابع حضر ثم لجهله بالأساليب العربية، ونحن نقول ثم لا داعي لها، ولم تذكر ولا في حديث واحد عن النبي عليه الصلاة والسلام، وقد صح عنه أكثر من ثلاثين حديثاً في أما بعد، فلا داعي لثم، ولو استعملها أبو جعفر بن جرير وهو إمام من أئمة اللغة؛ لأن لنا قدوة هو الرسول عليه الصلاة والسلام ما ذكر ثم، وأما إبدال أما بالواو كما يفعله المتأخرون وهذه حادثة إبدال أما بالواو حادثة في القرن العاشر يعني أول من وقعت عليه ممن استعمالها متأخر.

وفي شرح الزرقاني على المواهب قال: إن الواو تقوم مقام أما ولا داعي لما يقوم مقام إمكان الأصل والاقتران إنما يتم بقولنا: أما بعد عافانا الله وإياكم عافية هكذا ينبغي للمسلم أن يدعو لنفسه وإخوانه عافانا الله وإياكم عافية لا مكروه معها: يعني لا مكروه يصاحبها يعني مع هذه العافية لا تقترن بمكروه بل عافية صافية، لكن هذا لا يكون في الدنيا إنما العافية التي لا مكروه معها إنما هي في الجنة، أما الدنيا لا بد فيها من الكدر ولا بد فيها من المصائب ((ومن يرد الله به خيراً يصب منه)).

ومكلف الأيام رد طباعها *** متطلب في الماء جدوة نار

فالمكروه لا بد منه في هذه الدنيا وإلا لما كان للجنة مزية، لو كانت العافية في الدنيا التي لا مكروه فيها موجودة، ما كان للجنة مزية، ولا عقاب بعدها، يعني بعد هذه العافية وبعد تمام المدة وبعد قبض الروح لا عقاب بعدها.

فإنكم سألتهم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب السنن أهي أصح ما عرفت في الباب؟: الكلام تام ولا ناقص؟ يكفي أن يقال: أهي أصح ما عرفت في الباب أو نحتاج أن نقول أم لا؟ السؤال: تام؟ نعم.

المعنى واضح ما فيه إشكال لكن هل من لازم السؤال بالهمزة أن يؤتى بعدها بأمر أم ليس من لازمها ذلك؟ أما إذا كانت همزة التسوية أو همزة قائمة مقام أي الأمرين كذا فلا بد من أمر والعطف بعدها بأمر.

وأمر بها اعطف إثر همز التسوية *** أو همزة عن لفظ أي مغنية

وهنا همزة الاستفهام ليست للتسوية {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ} (6) سورة البقرة، فلا يحتاج

إليها والكلام تام هنا.

أهي أصح ما عرفت في الباب ووقفت على جميع ما ذكرتم فاعلموا أنه كذلك: تأكيد كله، كذلك، الآن الكاف هذه جارة ولا ليست جارة؟ لو قال: فاعلموا أن ذلك كله صحيح، نعم والكاف هذه من أصل الكلمة ولا زائدة حرف جر.

طالب:.....

نعم، يعني تجر الإشارة، نقول: إن ذلك كله، أو نقول: كذلك كله؟ أو هي من أصل الكلمة كذلك كنتم، نعم، هل هي مثل كذا وكذا، من أصل الكلمة أو هي زائدة حرف جر يجر الإشارة، فنقول: كذلك كله.

طالب:.....

نعم، يعني جارة داخلة على الإشارة، هذا الذي يظهر.

إلا أن يكون قد روي من وجهين صحيحين فأحدهما أقوم إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ فربما كتبت ذلك: وهنا كلام كثير جداً في أقوم وأقدم وخلاف بين النسخ ويترتب عليه فهم المعنى، فأحدهما أقوم إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ فربما كتبت ذلك: على هذه الكتابة على هذا المثبت يقول: إلا أن يكون يعني الحديث قد روي من وجهين صحيحين فأحدهما أقوم إسناداً يعني أرجح وأقوى إسناداً والآخر صاحبه أقدم، والقدم يترتب عليه العلو فعندنا إسناد راجح وإسناد صحيح لكنه مرجوح وهو أعلى من الإسناد الأول الراجح نازل والمرجوح عالي وكلاهما صحيح.

على هذا الفهم يستقيم الكلام إذا قال أقوم يعني أقوى إسناداً والآخر صاحبه أقدم يعني أعلى في الحفظ أقدم في الحفظ يعني صاحبه الراوي الذي اخترته وإن كان مرجوحاً إلا أنه أقدم في الحفظ فربما كتبت ذلك، كتبت الأعلى وأعرضت عن النازل وإن كان أقوى وأصح.

ولا أرى في كتابي من هذا عشرة أحاديث: إذا نظرنا إلى أحاديث سنن أبي داود فأعلى ما فيها، أعلى ما فيها، أعلى ما في البخاري الثلاثيات، وفيه اثنتان وعشرون حديثاً ثلاثياً، ومسلم أعلى ما فيه الرباعيات ما فيه ثلاثيات عوالي مسلم كلها رباعيات، توجد ثلاثيات عند ابن ماجه لكن سنن أبي داود فيها ثلاثيات ولا لا؟

طالب: رباعيات.

فيها رباعيات لكن حديث أبي برزة في الحوض ظاهره أنه ثلاثي لأنه وصل إلى أبي برزة من طريق اثنين فهو إما ثلاثي أو في حكم الثلاثي؛ لأن أبا برزة دخل على الوالي دخل على الأمير وتحدث معه بحديث أساء فيه الأدب: إن محمدكم هذا الدحاح، يلزم الصحابي بصحبته للنبي عليه الصلاة والسلام، ثم بعد ذلك حدثه بحديث الحوض فلما خرجوا من المجلس من السماط كما قال في الحديث، ذكر رجل أن أبا

برزة حدث بحديث الحوض، فصارت الوساطة بين أبي داود وبين النبي عليه الصلاة والسلام في حديث الحوض في القصة، القصة ثلاثية، ما فيها إشكال، لكن بالحديث الذي هو المقصود فيه أيضاً دخل هذه الوساطة الذي لم يسم، حدثني رجل كان معهم في السماط أنه قال كذا، فمن نظر إلى القصة بظاهرها قال: أنها ثلاثة، فهي ثلاثية، ولذلك قال بعضهم أن في سنن أبي داود حديث ثلاثي، ونفى آخرون أن فيه حديثاً ثلاثياً، وكلامهم كلهم يدور على هذا الحديث، وقد يقول قائل: كيف يختلف في حديث أنه ثلاثي أو رباعي والعدد موجودة؟ كل إنسان يستطيع يعد، فهذا السبب، القصة ثلاثية، والخبر المرفوع الذي هو المقصود حديث الحوض، دخل فيه هذا الرجل المبهم، فهو رباعي. وعلى هذا أعلى ما في سنن أبي داود الرباعيات.

يقول: ولا أرى في كتابي هذا عشرة أحاديث: هل يستطيع عالم أو طالب علم بارع، يستطيع أن يستخرج لنا هذه العشرة الأحاديث؟ تستطيع الآلات أن تخرج لنا هذه الأحاديث العشرة؟

طالب: وين نلقى الأقوى، ويش درينا، هذا جمع طرق.

عنده عنده.

طالب:....

قد يكون الأقوم عنده غير أقوم عند غيره، وأنت ما أنت تحاكمني إلى كلامه هو، فهذه لا يمكن الوصول إليها، بينما إذا قلنا أن في صحيح مسلم أربعة أحاديث يرويها الإمام البخاري أنزل من مسلم، يرويها الإمام مسلم عن طريق رجل، والبخاري يرويها عن طريق رجل عن ذلك الرجل، هذه نستطيع الحصول عليها؟ سهل، يعني الذي له عناية في الصحيحين ويقيّد الفوائد يجدها. والذي بعد له خبرة بالآلات ويعرف كيف يستخدمها يمكن يستخرجها.

طالب:.....

لا في عوالي مسلم، عوالي مسلم تذكر. المقصود أن مثل هذه العشرة لا أكاد أجزم أنه لا يمكن ولا استطاع ولو حفظت سنن أبي داود، لو شخص يستظهر سنن أبي داود لن يستطيع أن يستخرج هذه الأحاديث، لكن من له معرفة بالطرق وله معرفة خاصة بهذا الكتاب ويعرف أقوال أبي داود المنقولة عنه، نعم، يمكن أن يصل إلى شيء من ذلك، وإذا الآلات لا تخدم في مثل هذا.

طالب:.....

إيه يرجع إلى القوة، لكن أنت تجمع طريق، تجمع طرق ذكرها أبو داود، وطرق لم يذكرها، وتوازن بين هذه وهذه فتتظر أيهما أقوم عنده، لا عند غيره.

طالب: على شرطه هو.

عنده هو.

قال رحمه الله: ولم أكتب في الباب إلا حديث، نعود إلى الطبعة الثانية من الكتاب في الجملة السابقة، يقول: فاعلموا أنه كذلك كله إلا أن يكون قد روي من وجهين صحيحين فأحدهما أقدم إسناداً، والآخر صاحبه أقوم في الحفظ.

طالب: انقلبت.

انقلبت المسألة.

طالب: العكس.

والآخر صاحبه أقوم في الحفظ فربما كتبت ذلك.

طالب: يعني نزول عن علو، عكس.

هنا يكتب إيش؟

طالب: الأعلى.

لا، هو على النسخة الأولى يكتب الأعلى، وهنا يكتب النازل هذا هو الأصل أن يكتب النازل إذا كان أقوم وأصح، هذا الأصل، فلماذا يقول فربما كتبت ذلك؟ ربما كتبت ذلك، ربما للتقليل فكونه يكتب النازل؛ لأنه أقوى وأصح هذا هو الأصل، وعند أهل العلم نظافة الأسانيد أولى من العلو، نظافة الأسانيد مع النزول أولى عندهم من العلو مع كون الأسانيد أقل.

فربما كتبت ذلك: لا داعي لأن يكتب ربما هنا، ولا داعي أن ينبه على مثل هذا لأن هذا هو الأصل.

طالب: الأرجح.

نعم.

طالب: الأرجح بين النصوص.

عندي أن الراجح هو الأول.

طالب: في النسخ.

نسخة الصباغ أرجح.

هنا يعلق المحقق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة يقول: في مخطوطة الظاهرية أقوم إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ، هذا في نسخة الظاهرية وهو الذي اعتمده الصباغ، وفي نسخة الحافظ السيوطي أحدهما أقوم إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ.

طالب:.....

نفسه، وأثبتته الكوثري تبعاً لما جاء في فتح المغيثة أقدم إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ. وجاء في شروط الأئمة الخمسة للحازمي نقلاً عن رسالة أبي داود: أحدهما أقدم إسناداً والآخر صاحبه أقوم في الحفظ، وكذا هو في المخطوطة إلى آخره فأثبتته كذلك. لكن المعنى يؤيد ما أثبتته الصباغ؛ لأنه جاء برّيهما التي تدل على التقليل ولم يعدل عن الجادة المسلوكة عند أهل العلم إلا نادراً، ويريد أن يبين أنه على الجادة يقدم الأقوى وإن كان أنزل لكنه ربما خالف هذه الجادة، فربما إنما تأتي في المخالفة لا على ما كان على الجادة.

طالب:.....

إلا أن يكون قد روي من وجهين أحدهما أقوى إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ فربما كتبت ذلك، توافق كلام الصباغ. توافق كلامه.

ولا أرى في كتابي من هذا عشرة أحاديث، ثم قال بعد ذلك ولم أكتب في الباب إلا حديثاً أو حديثين:

أبو داود يحفظ أكثر من نصف مليون حديث وباستطاعته أن يكتب في كل باب عشرات الأحاديث؛ بإمكانه أن يكتب في كل باب عشرات الأحاديث؛ لأنه يحفظ أكثر من خمسمائة ألف حديث.

ولم أكتب في الباب إلا حديثاً أو حديثين، وإن كان في الباب أحاديث صحاح فإنه يكثر: يعني الكتاب، يكثر تكثر أحاديثه، ويكبر حجمه ويصعب اقتناؤه ويصعب حفظه ومعانته.

وإنما أردت قرب منفعته: يعني هل معاناة طلاب العلم في لسنن أبي داود مثل معاناتهم لسنن البيهقي؟ لا؛ لأن هذا أخصر وأقل أحاديث وإمامة أبي داود ليست مثل إمامة البيهقي، وإن كان كل منهما إمام لكن هذا أقدم وهو أصل البيهقي ينقل كثير الأحاديث عن طريقه، وصرح جمع من أهل العلم أن سنن أبي داود تكفي المجتهد، يعني إذا أراد أن يجتهد في الأحكام يكفيه سنن أبي داود، والغزالي في المستصفى قال: ويضم إليه سنن البيهقي، يعني بكل سهولة يقول: يضم إليه سنن البيهقي وهو أكثر من خمسة أضعافه. اختصره واقتصر على حديث أو حديثين لئلا يطول الكتاب فيهجر طلاب العلم يصعب عليهم اقتناؤه وتصعب عليهم قراءته والإحاطة به، ولذا يوصى طالب العلم في البداية أن يتدرج فيقرأ في المختصرات التي يمكنه الإحاطة بها، ثم يتدرج إلى ما فوقها الأكبر فالأكبر.

فإنه يكثر، وإنما أردت قرب منفعته: هو اختصر من خمسمائة ألف حديث هذه الأحاديث الأربعة آلاف وثمانمائة يعني كم نسبتها إلى خمسمائة، الخمسة من خمسمائة؟

طالب: واحد بالمائة.

واحد بالمائة، يعني لو تصورنا أن هذا الكتاب المطبوع في مجلدات ثلاثة أو أربعة أو خمسة أحياناً يضرب في مائة كم يكون الحجم؟ يكون دون تحصيله خرط القتاد ودون الإحاطة ومطالعة العمر يفنى قبل تمامه، وأنتم تعرفون أن أعظم مشروع في الكمبيوتر يجمع السنة فيه قريب مما يحفظه أبو داود يعني قريب من خمسمائة ألف حديث بطرقها وألفاظها فشخص واحد يحفظ ما تحفظه هذه الآلات مع أنه شخص مع حفظه يتصرف ويوازن ويستتبط. وهذه الآلات جامدة.

طالب:.....

نعم، يستتبط، يستتبط، أهم شيء الاستتباط، ويوفق بين النصوص ويوازن بينها.

المؤذن يستأذن للأذان.

طالب:.....

لا، هناك يقال في سنن الترمذي، ونقلت في سنن أبي داود، أنه من كانت في بيته سنن الترمذي فكانما في بيته نبي يتكلم.

طالب: لا تقيهم....

حقت أبو داود قالوا: اقتصر على القرآن مع سنن أبي داود يكفي عن كل شيء؛ مع أن هذا الكلام كله فيه ما فيه، وأبو زرعة لما عرض عليه سنن ابن ماجه قال: لو علم به محمد بن إسماعيل لأتلف كتابه، كل هذا من باب التشجيع، ومن باب التشجيع على التأليف، وإلا حتى أبو زرعة ما يعتقد ولا يدين الله بأن سنن ابن ماجه أفضل من صحيح البخاري، لكن يقال مثل هذا لطلاب العلم من أجل التشجيع.

قال رحمه الله: وإذا أعدت الحديث في الباب من وجهين أو ثلاثة فإنما هو من زيادة كلام فيه، يعني يشتمل الحديث المكرر على زيادة في الفائدة، وقد تكون هذه الزيادة في المتن وهذا هو الكثير والغالب عند أبي داود، وقد تكون في الإسناد.

فإنما هو من زيادة كلام فيه، وربما تكون فيه كلمة زيادة على الأحاديث فيخرج الحديث كاملاً من أجل هذه الكلام، أنتم تلاحظون في أحاديث أبي داود أنه يسوقها كاملة، ولا يقتصر على جملة من الحديث؛ لأنه لا يحتاج إلى باقي الحديث كما يصنع الإمام البخاري رحمه الله، بل طريقة أبي داود قريبة من طريقة مسلم إنما يسوق الحديث بتمامه، ولا يقتصر على الجملة التي يريد من الحديث كصنيع الإمام البخاري؛ لأن مسلماً رحمه الله وأبا داود وجل من صنف في السنة، جلهم إذا كرر الحديث كرره في موضعه ما يكرره في موضع آخر، بخلاف الإمام البخاري رحمه الله تعالى فإن الحديث الواحد المشتمل على عشر جمل يترجم عليه رحمه الله تعالى بعشر تراجم تشمل جميع أبواب الدين أو جل أبواب الدين أو ما يدخل فيه الحديث من أبواب الدين، فتجده يورد الحديث في كتاب الإيمان ويقتصر منه على جملة، ويورده في كتاب الصلاة مثلاً يقتصر على جملة منه، ويورده في البيوع ويقتصر على جملة منه، ويورده في المغازي ويقتصر على جملة وهكذا إلى آخر الكتاب... وقد يورد الكتاب في عشرين موضعاً لأنه استنبط منه عشرين حكماً، فلو كرر الحديث كاملاً في عشرين موضع لطلال الكتاب، وقد ترك الإمام البخاري من الأحاديث الصحاح الشيء الكثير؛ لأنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح، كما أنه يحفظ مائتي ألف غير صحيح فلو حشد جميع ما يحفظه لطلال الكتاب.

يقول: ما تركت من الصحاح أكثر خشية أن يطول الكتاب، فطريقة أبي داود تقارب طريقة الإمام مسلم لكن الإمام مسلم قد يسوق الإسناد ولا يذكر المتن فيقول بمثله، بنحوه، يعني مثل المتن الذي تقدمه، ونحو المتن الذي تقدمه، ونستطيع أن نصل إلى اللفظ الذي طواه الإمام مسلم واقتصر على إسناده بمراجعة كتب السنة الأخرى.

طالب: تحفة الأشراف.

لا تحفة الأشراف قد هي تحيلنا على هذه الكتب.

طالب: المستخرجات.

المستخرجات يستفاد منها وكتب السنة الأخرى التي تروي الحديث من نفس الطريق الذي ذكره الإمام مسلم وطوى المتن، ويستفاد أيضاً من الكتب المتأخرة التي تروي الأحاديث بواسطة الأئمة كالبيهقي والبخاري؛ لأنه قد يروي الحديث من طريق مسلم ويذكر المتن فيكون وقف عليه ولو لم يذكره مسلم، وكفانا المؤونة وهذه لا شك أن البحث عنها أمر مهم في صحيح مسلم.

وربما تكون فيه كلمة زيادة على الأحاديث: زيادة وفي بعض النسخ زائدة على الأحاديث وربما اختصرت الحديث الطويل؛ لأنني لو كتبت بطوله لم يعلم بعض من سمعه المراد منه، ولا يفهم الموضع الفقهي منه فاختصرته لذلك.

ربما اختصرت الحديث الطويل: يعني سمة سنن أبي داود يعني سوق الحديث وافي، لا أقل كامل

بطوله وإنما يذكر الحديث لا يقتصر على جملة منه إنما يذكر منه ما يحتاج إليه، وقد يكون فيه زيادة على ما يحتاج إليه، لكن هو مختصر فالحديث الطويل جداً يختصره لماذا؟ لأنه يشتت القارئ، بعض الناس إذا سقت له حديثاً بطوله وهو يريد منه فائدة معينة أو ترجمت بترجمة بحكم شرعي وذكرت تحتها حديثاً طويلاً، فالطالب أحياناً تمر عليه هذه الفائدة من طول الخبر وهو لا يشعر فلا يستطيع الربط بين الحديث والترجمة. فمثلاً حديث بريرة بطوله أو حديث قصة الإفك بطوله أو أحاديث الطوال. العلماء يستنبطون من بعض الأحاديث أكثر من مائة فائدة، لكن طالب العلم قد لا يصل إلى المقصود أو محل الاستشهاد لهذه الفائدة من هذا الحديث بطوله بعض الناس يشتت ولا يستوعب، وقل مثل هذا في الدروس التي يحصل فيها استطرادات مثلاً، بعض الطلاب لا يستطيع أن يلم أطراف الحديث فيستفيد منه الفائدة المرجوة، بينما إذا قيل له هذا الكلام بقدر الحاجة تجده يحصره ويضبطه ويتقنه، لذلك فأبو داود اختصر الأحاديث خشية أن يشتت القارئ.

وربما اختصرت الحديث الطويل لأنني لو كتبت بطوله لم يعلم ما سمعه المراد منه: لأنه لا بد أن يوقف على المراد من الخبر، فإذا كان الحديث مختصر بقدر الترجمة يعني الربط سهل، لكن إذا كانت الترجمة بحكم واحد ثم بعد ذلك سيق الحديث بطوله في عشر جمل أو عشرين جملة، فإن الطالب لا يدري الرابط بين هذه الترجمة وبين أي الجمل قد يفوته ولا يفهم موضع الفقه منه فاختصرته لذلك، يعني تيسيراً على الطالب وعدم تشتيت ذهن الطالب مقصود لأبي داود -رحمه الله-.

وأما الكلام في المراسيل يأتي إن شاء الله لأنه يحتاج إلى شيء من البسط.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسولنا نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.